استطاع العرب الاستمرار في حالة الحرب التي لم يكن حتى التفكير بها واردا قبل الحرب » (ص ٤٧) .

هنا نقول كلمة شكر كبيرة جدا لسعيد جواد لانه اثبت لنا ان التمزقات التي شهدها مجتمع العدو والاخطار التي تتهدده هي السبب وراء تراجع العدو الاسرائيلي عن وثيقة جاليلي لصالح وثيقة جديدة أكثر واقعية . اننا نشكره ونقول اننا لا نخالفه الرأي بأن وثيقة الاربعة عشر بندا هي « افضل » من وثيقة جاليلي ، ولكن ما دام الوضع الداخلي الاسرائيلي بالصورة التي تحدث عنها سعيد جواد فما هو تصرفنا ازاءه . وما هو الموقف الصحيح من أجل مزيد من « تكسر احلام اسرائيل التاريخية » هل العلاج الصحيح بتصعيد التفاعلات السلبية داخل مجتمع العدو ، أم من خلال انهاء المواجهة العسكرية والتي كان قد اعتبرها ثمنا سوف يدفع من الدول العربية في مؤتمر جنيف . هل ان انهاء المواجهة يعني شيئا غير انهاء شبح الحرب .

هل (انهاء المواجهة العسكرية) (ص ٤٩) سيساعد القيادة الاسرائيلية على امتصاص واستيعاب تساؤلات الاسرائيليين وتشكيكاتهم المتزايدة ؟ (ص ٤١) . بماذا ؟ « بصحة المشروع الصهيوني من اساسه » ، تساؤلاتهم من نوع « هل هذه مثلا ارضنا » و« هل قضيتنا عادلة وحقة » ؟ مثل هذه التساؤلات التي طرحت في اوساط اليهود هل ستستمر عندما ترمي الحكومة الاسرائيلية جوابا عليها : بالاعتراف من قبل العرب بوجودها وانهاء المواجهة العسكرية كما ينص قرار ٢٤٢ اساس مؤتمر جنيف . **ان وقائع حرب تشرين الاسرائيلية حادة ، ولكنها حادة الى درجة كانت كافية فقط لقطع المسافة بين وثيقتي جاليلي والوثيقة الجديدة** .. ولكن تلك الوقائع يمكن في المستقبل ان تكون اكثر حدة ، لان ميزان القوى يميل بشكل اكثر حدة لصالح العرب . واذا كان ميل ميزان القوى واتجاه التفاعلات هو لمصلحة العرب ، فمن اذن المستفيد من اغلاق الباب امام تطورات المستقبل واعطاء اسرائيل صكا واعترافا بحقها في الوجود مضافا لذلك انهاء المواجهة العسكرية ؟

ان كلام سعيد جواد عن اوضاع اسرائيل الداخلية لا نختلف عليه ، ولكننا نختلف حول الهدف الذي تخدمه التسوية في ضوء ميزان القوى الحالي والمستقبلي . هذا هو بيت القصيد وعجيب غريب من سعيد جواد او غيره ان يقول لنا صارخا ان اسرائيل تنزف حتى الموت ثم يطالبنا بعد ذلك بالذهاب الى جنيف حتى نعطيها نحن صك الحياة . وماذا غير « المواجهة العسكرية » هي « عناصر التفجير في الصراع » حيث « يشكل العنف الوسيلة الابرز من اساليب المواجهة مع العدو . وعندما نقدم الاعتراف ، وننهي المواجهة العسكرية ، ألا نكون عمليا قد وقعنا في فخ سياسة الولايات المتحدة التي تقوم سياستها ومصالحها على امتصاص وقائع حرب تشرين بعد سحب عناصر التفجير في الصراع » (ص ٤٥) . وبالرغم من ان سعيد جواد لا يعدد لنا هذه العناصر ولكنها معروفة جيدا حيث تتركز في القضية الفلسطينية محور ورمز الصراع في المنطقة والتي كانت تترك باب المواجهة العسكرية مفتوحا وباستمرار .

ان معطيات حرب تشرين مسألة طالما استثمرت غطاء للقبول بالتسوية ، وكأن شبه التوازن العسكري الذي تحدث عنه نايف حواتمة مسألة مطلقة تستطيع ان تعطينا كل شيء وتسمح لنا بعمل اي شيء ، ان هذه المسألة في منتهى الخطورة ، اذ لا يجوز على الاطلاق تحجيم المعطيات اكثر مما هي في الواقع . وكذلك الحدود التي نستطيع ان نصلها . **ان شبه التوازن ، يعني شبه توازن، وليس اكثر ويجب أن لا نراهن على هذا الامر اكثر من ذلك** ، علينا ان نرى المعطيات التشرينية بآفاقها التاريخية ، كفاتحة لمعطيات جديدة ، نقطف ثمارها السياسية ، ولكن الثمار السياسية لن تكون بعيدة عن المدى الذي وصلته المدافع العربية في الحرب الاخيرة ، **لان ثمة فرقا كبيرا بين شبه التوازن وبين الانهيار** ولقد سبق ان اشرنا الى ان اسرائيل والامبريالية ادراكا منهما للمؤشرات التي دلت عليها حرب تشرين ، فان كل مصلحتها ان تعقد التسوية الان ، **لان ميزان القوى مرشح للميلان وباستمرار ضد مصلحة اسرائيل** وهذا يفرض على الامبريالية الامريكية الانتقال الى موقع آخر ، موقع حددته المدافع العربية ، وهنا تكون قد اعطت تنازلا في مستوى تلك المعطيات ، وبنفس درجة ميلان ميزان القوى . هذا هو المكان الجديد الذي وصلت اليه الامبريالية ، والتي تتنازل ولكن ضمن حدود « تأمين الوجود الصهيوني بشكل مضمون » وهذا